خطوتان نحو اليقين

تميم كنعان

لا تقل لي : حقبة تمضي ..
وأيام تغذّ السير للآتي وعصر مستحيل
لا يروح الوجع اليومي الا ويلاقيه على الضفة ..
يوم أسود مر طويل

لا تقل لي : أنة تخفت
ضحكات تجوب العالم السفلي ، ترتاح
فما حولي سوى صمت وأصوات تموت
هذه الامة في مفترق العجز مع الخوف تبيت
أمة تخلع وجه الدم ، تنقاد بلا وجه لعرس وثني ..
وسراديب يجوس البوم فيها ..
لتعانيه اغتصابا
قدست أبخرة الكهان فحواه كطقس أزلي !!

لا تقل لي : ذاك كابوس على صدري
ووجهي لم يعد وجهي
وجرتني الليالي السود ، أحنيت لها رأسي
وأعلنت لكهانك : اني قدري !

ليس هذا وطنا، بل غابة ينبت في أشجارها السوس
تعاني الفخر ..
لا تنبت تفاحا ورمانا
ولكن رغوة النفط وفحم حجريّ !!
أيهذا الوطن الموغل في الوحل
ترانا سوف نطوي ،
دربنا يرسمه الساحر في خيمته ، في الضفةالاخرى
سنطويه على متن حصان عربي !!

* * *

لا تقل لي .. لا تقل لي
انني أحتفل اليوم باطفاء الشموع الاربع .. الخمس
على ذكرى قديمه :

انا والسقف وجدران وأرض رطبه
لا دماغي حجر النار ..
ولا صدري مجنّ للذي يأتي ولا يأتي
جفوني قطعة من جبل الثلج ، محال !
رجلا من رغوة الحقل ، نفايات الصناعات ..
بقلبي كان قنطار من الصمت ومن عسف السؤال !
يومها ما جاءني طيف وزوار ..
فأسبلت جفوني ولياليّ على طيف
سيأتي من شقوق الفجر يفويني ، يناديني : تعال !!
رجلا من رغوة الحقل ومن عسف الليالي
كنت صبّارا وجلمودا من الصخر المحال
جثة تسعى ، حياة في ضباب ،
في جحيم أغلقت أبوابها ..
صخرا ونارا لا تبالي
... ولذا قلت أنا بالامس هذا
يومها كنت وحيد
جاء صوت يتراءى في سراديب
ويسعى لاهثا ، جاء وولّى
تتمطى عتمة ، يضحك مسجون
ويضوي قمر من شرفة الحي تدلّى !!
جاء صوت غائر يسعى
ضباب ينتشي عبر المدى المجهول
ينأى في المسافات ، نهار يرتدي قبعة الليل
وموت يتمادى
نبضة تسري وتهمي في شراييني عيون تتملى
نبضة تجهض ، صوت هزني هزا .. وولّى !
طائر يفترش الصخر جناحاه ، شراع
وعلى الكثبان يرتاح الشراع

جاء صوت وأنا أبلوه من حين لحين
أتقرى كنهه أعطيه صوتي
فلقد كنت وحيد !!
جاء صوت :
منجم يزحف شحم أسود رمل وملح
ويمامات وقمح وتراب
يتلوى في البعيد !
جاء صوت ..عامل يشفي جراح الحرب بالحربة ..
لا يصنع سيفا للطواغيت ونيرا للعبيد

أيتها ... الوجه المستباح

نظيم ابو عسان

وحيدا ... أعود اليكِ
يطالعني وجهك المستباح
وحزن شفيف بعينيكِ
آه من هدأة عينيك
ومن غزوة الشعر للعاشقين
فهذا النخيل ...
وهذي الشواطىء
هذي النجوم ...
وهذا دمي ...
باسمهم أعشق الآن ..
أن أركب الموج ،
والاخضر المستجد
على قامة الجرح
وأن استرد ،
من النـار ... عاصفة العشب
من الريح ... مركبة الشدو
من النار والريح ...
بوابة الانتصار ...
باسمهم ...
أعشق الآن
أن ابدأ السفر الملحمي ..

حنيني اليك اشتهاء الوصول ..
وحزني ...
رغيف تمرد من كثرة الاغتراب
ولا شيء ينفع
غير الدماء التي واكبتني
رأيت ترابك ينهض
من أعين الفقر
رأيت غصونك
تزدان بالصحو
والرغبة المستحمة بالبرق ...
رأيت القرنفل ...
بيني وبينك
شمسا تلوّح للقادمين
رأيت
رأيت
رأيت :
هنا الحلم يأخذ شكل العناق..
هنا الحب يكبر ،
والدم ينهض مثل المنارة ...
ما بين طعم السنابل
والياسمين .

أي صوت جاءني يحرمني من وحشتي : رمل وملح
اي أشباح وليل خسرتها شرفتي ،
نافذة الشمس ببيتي
منذ أن كنت وحيد !!
اي صبح .. أي درب شائك
أي جناح يتهادى
أي صوت غائر عبر سراديب
من العتم تمادى
يا نبيّ اللغة المنسية الاخرى
ويا رؤيا من الآتي البعيد
هات ما تعطيه كفّاك :
جرار الخمر ، خبز الليلة الاخرى
وحيدا كنت لا تبق .. فلن أبقى وحيد !
بردى يخلع كوفيته
ينأى عن الشام الى الشام

ويستلقي على الصحراء مرتدا عن العصر الرديء
قادما نحو رمال الضفة الاولى ،
ضباب بعضه صمت وصوت يتلاشى
مدن ساحاتها تفرغ ، صحراواتها تفرغ
غير الريح تنأى وتجيء !!
نهرنا يأتي على عصر بصوت يتلاشى
أيهذا النهر في عصر رديء :
لا تقل لي أنّة تخفت ، ضحكات ... وموت
ويمامات ... وصوت ...
رجل يصنعه عسف السؤال
جثة تهوي ونجم صاعد عبر الليالي
وخيال يتلاشى ، شبح يطوي فتاواه
وأطويه خيالات ، وأوهام خيال
أيهذا النهر يا صخرا ونارا لا تبالي